البيوت، وتحصيل الغرامات، واجراءات السجن الاداري، والتحفظ، والطرد، والاعتقال لأتفه الاسباب[٢٠]، وغيرها من العقوبات، هي منتجات بريطانية تضمّنها قانون الطوارىء الذي تلقفته السلطات الصهيونية من سابقتها البريطانية[٢١]. ان استمرارية القوانين المذكورة بواسطة اسرائيل تؤدي الى صعوبة أفول ملمح الارهاب الاوروبي من الذهن الفلسطيني؛ كما تؤدي الى عدم غياب الشعور بمشاركة أوروبا ومسؤولياتها عن المأساة الفلسطينية.

جدير بالذكر ان الارهاب والعنف هما من سمات الاستعمار الاستيطاني الاوروبي في مختلف تجاربه (في الاميركتين وجنوب افريقيا والكونغو واستراليا). ولذلك، فان ممارساته في فلسطين بيد البريطانيين، ثم بيد خلفائهم الصهيونيين، هي جزء من ممارسات عامة في أماكن أخرى ضد السكان الاصليين. وقد وعى الفلسطينيون هذه الحقيقة، وأشاروا الى ان الصهيونية تشبّههم بالهنود الحمر[٢٢].

التآمر ضد العروبة والاسلام

يكاد اقتناع الفلسطينيين بهذا الملمح من الصورة الاوروبية ان يرتقي الى مرتبة الايمان. وهم يشاركون في تبنّيهم لهذا الملمح أبناء أمتهم العربية. وملخص ذلك، انه لمّا كانت فلسطين تقع في قلب الامة العربية، وتجاور قناة السويس، فقد اتجهت انظار القوى الاستعمارية الاوروبية الى احتلالها، ثم تحويلها الى دولة يهودية تصبح قاعدة للاستعمار في الشرق الادنى (أو الاوسط)، وركيزة للرأسمالية الدولية، واسفيناً يفصل بين الاقطار العربية في آسيا وافريقيا. وبذلك يحول الاوروبيون، والغرب عموماً، دون تحقيق الوحدة العربية.

كذلك، رأى الفلسطينيون ان اوروبا لا تزال تستعيد ذكرى الحروب الصليبية ومواجهة العرب المسلمين للاوروبيين ونجاحهم في كنس الوجود الصليبي في فلسطين وجوارها[٢٣]. ويشير الفلسطينيون، للتدليل على صحة رؤيتهم للتآمر الاوروبي ورغبة الثأر، الى عبارة الجنرال اللنبي حين دخل القدس: «الآن انتهت الحروب الصليبية»[٢٤]، وعبارة غورو عند ضريح صلاح الدين في دمشق: «ها نحن قد عدنا». واللنبي بريطاني؛ أما غورو، ففرنسي. ومن الواضح، هنا، ان الفلسطينيين قد اتخذوا من ذلك دليلاً على تآمر اوروبا ضد العروبة والاسلام منذ القديم.

ان طابع التآمر يغلب على الصورة الاوروبية عند الفلسطينيين، كلما عنّ لهم البحث في مبررات الغزوة الاوروبية ـ الصهيونية لبلادهم، بحيث يمكن القول ان توضيع هذه الغزوة كحلقة ضمن مسلسل الصراع العربي ـ الاوروبي (بالمنظار التاريخي) أضحى أمراً شائعاً في جل الاحاديث التي تناولت القضية الفلسطينية[٢٥]. بل ولقد ترجم الفلسطينيون هذا الملمح وذكروه، صراحة، في متن المواثيق الخاصة بأطرهم السياسية والتنظيمية المعاصرة[٢٦].

هذه هي الملامح العامة للصورة الغربية عند الفلسطينيين، كما عبّروا عنها بأنفسهم. ويثور في الذهن انها ملامح ترسم صورة قاتمة، ويطغى عليها عمق الأسى التاريخي الذي خلّفته التجربة الاستعمارية الاوروبية، ثم الصهيونية كوريث استعماري لهذه التجربة، في بلادهم. ويلاحظ ان القوى الاوروبية الغربية تبدو متضامنة في هذه الصورة. فقد قدمت بريطانيا وعد بلفور وسهّلت استلام الصهيونيين لفلسطين، وضمنت فرنسا وجود اسرائيل من خلال البيان الثلاثي الشهير العام ١٩٥١ (مع بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية)، وتآمر الطرفان معها في العام ١٩٥٦. أما المانيا الاتحادية، فقد سلّحت اسرائيل، وساهمت في تقوية عودها الاقتصادي بدفع ما يعرف